

## المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية

### للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان)

#### "في ضوء جغرافية النص"

د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي

أستاذ الأدب والبلاغة المشارك في قسم اللغة العربية

بكلية العلوم والآداب بقلوة في جامعة الباحة

#### الملخص:

هذا بحث في المستوى الدلالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية، وهو دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) في ضوء جغرافية النص؛ حيث تفيض اللهجة الشدوية في خطابها اللغوي بألوان البيان المتنوعة التي تقدم المعنى الواحد بأكثر من طريقة تجمع بين المتعة والتشويق والإقناع مما يؤكد أصالة اللهجة الشدوية، وعمق صلتها بالأساليب العربية البيانية الجميلة في ظواهر لغوية بيانية، وأشكال متنوعة من أشكال نص الجملة الواحدة، ولذلك كانت جديرة بالبحث والتحليل.

الكلمات المفتاحية: الدلالي؛ الخطاب؛ الشدوي؛ البيان.

**Semantic rhetoric of Shada district A rhetoric study of the text that carries a single sentence in relation to the art of rhetoric "in light of the text geography"**

**Dr. Mohamed bin Abdullah bin Hussein Al-Shadawi Al-Ghamdi**

*Associate Professor of Literature and Rhetoric in the Department of Arabic Language  
Faculty of Science and Arts in Qilwa at Al-Baha University*

#### **Abstract:**

This research work is concerned with the semantic rhetoric of Shada district. It is a rhetoric study of the texts that carry single sentences in relation to the art of rhetoric in light of the text geography. It has been found that Shada dialect overflows with various rhetoric styles that express the same meaning in a way that combines both enjoyment and suspense. The study concludes that Shada dialect has a deep originality in the Arabic rhetoric with great links to the Arabic attractive rhetoric that merits further research.

**Keywords:** Semantic, Speech, Alshadwi, Statement.

## مقدمة:

المقصود بالخطاب الشدوي في هذه الدراسة هو النص الخطابي ذي الجملة الواحدة المتمثل في أنواع من الخطاب الدارج على ألسنة أهالي جبل شدا الأعلى من بلاد غامد وزهران في لهجتهم العامية الدارجة، والتي يتم التنقيب عنها من خلال هذا البحث نظرًا لما لاحظته وسجله كثير من الباحثين حول بلاغة أساليب الخطاب لدى أهالي منطقة الباحة عامة؛ مما حدا بصاحب هذا البحث إلى اختيار الخطاب الشدوي في اللهجة الشدوي عينة صالحة لاعتبارات ستذكرها الدراسة خلال مشوارها الممتع حيث ستعرض لأنواع من نماذج الخطاب الشدوي ذي الجملة الواحدة.

وتتمثل حدود دراستنا مكاناً في جبل شدا الأعلى، وجبل شدا الأعلى جبل عظيم ذكره المؤرخون والأدباء والرحالة في كتبهم، ويحوي أكثر من عشرين قرية يسكنها أبناء قبيلة غامد وزهران من قديم الزمان ومن تلك القرى: قرن الجرفة وجوة عين والاحن و الملاليح والغمار والسلطين والمالك والمساعدة ولهن والمالك، والكبسة والعرباء والصور والصقران، وتعد قرى قبيلة غامد من جبل شدا الأعلى الأكثر عدداً من قرى قبيلة زهران إذ أن قرى زهران لا تتعدى خمس قرى من القرى السالفة الذكر وتُعد بالأعلى للتفريق بينه وبين شدا الأسفل وهما كما ذكر ياقوت الحموي<sup>(١)</sup> في معجمه، وأورده الأستاذ أحمد السيارى فقال: "الشدوان جبالان بتهامة أحمران، وجبالا شدوان يقعان في تهامة بين وادي الأحسبة ودوقة، وسقامة وإدٍ معروف بهذا الاسم لمحاذاته جبل شدا الأعلى من الجهة الشرقية"<sup>(٢)</sup>، ويعد جبل شدا الأعلى من أبرز جبال شبه الجزيرة العربية، ويتميز بغطاء نباتي متنوع الأشجار والنباتات والحيوانات، ونظرًا لذلك فقد جعلت المملكة العربية السعودية أجزاء كبيرة منه محمية من أغنى محميات المملكة، وأكثرها تنوعًا حيث ينبت فيه شجرة البن الشدوي الشهير، وغيرها من النباتات والأشجار المثمرة، وكذلك يتميز الجبل بجوه العليل الذي يرتاده الزوار من جميع أصقاع الأرض، كما تضم بيئته كثيرًا من الحيوانات التي من أهمها النمر العربي وغيره من الحيوانات والطيور.

والدراسة ستكون في ضوء نظرية جغرافية النص التي تكمن جمالياتها في كونها تبحث عن الأماكن العديدة التي تنتقل فيما بينها حوادث النص الأدبي، وفي كونها تبحث عن التفاصيل الجغرافية التي تتوزع ما بين وصف الكاتب وسلوك الشخص. بحث النظرية عن الأماكن المتعددة والتفاصيل الجغرافية، يضيفي قيمة جمالية رائعة على عملية نقد النص الأدبي وتحليله، لذلك فالمرقب لنتائج النقد والتحليل التي تعطيها النظرية عند تطبيقها على أي نص، يدرك تمامًا أن تعدد الأماكن ووفرة التفاصيل الجغرافية، هما من أبداع وأروع الجماليات التي تحويها نصوص الأدب. الجمال

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ص: ٣/ ٣٧٢، ت: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م

(٢) ذاكرة الأرض، ص: ٣٠، أحمد بن صالح السيارى، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

في هذه النصوص الأدبية يكمن في كون حوادثها لا تتفوق في مكان واحد، بل تتوزع في حوادثها وتنقل بين الأماكن الجغرافية للبيئة الشدوية، والجمال في نظرية التحليل الجغرافي تكمن في كونها تدرس نصوص كهذه النصوص ذات الجملة الواحدة والتي تصدر من أهالي شدا الأعلى فتعكس الظروف الجغرافية التي يعيشونها حسب اختلاف حياتهم ومعايشهم الرعوية والزراعية والاجتماعية، وكل نص من هذه النصوص كفييل بأن يعكس الجانب الجغرافي الذي يحتويه.

أما الفترة الزمنية التي نحن بصدد بحثها فأعني بها مئة عامٍ خلت قبل عامنا الذي نحن فيه الآن ١٤٣٩هـ حيث كان الجبل يعج بالسكان وحركة الرعي والزراعة والتعليم إلى الدرجة التي بلغ فيها الإنسان الشدوي شأنًا عاليًا من النضج الفكري والعقلي واللغوي والثقافي بعيدًا عن تيار الحضارة المعاصرة وما حملته في طياتها من ثقافات ولغة خطاب مختلفة كثيرًا عما كان عليه الناس حيث دخلت عليهم عجمة التحضر والتقدم الثقافي والصناعي إلى الدرجة التي أصبح فيها أبناء الجبل الحضر يستهجنون لغة آبائهم وأجدادهم دون دراية منهم بأن ما يستهجنونه من لغة خطاب أجدادهم ضاربة جذوره في أرض الفصاحة والبلاغة العربية.

والذي ساعدني في جمع مفردات وأساليب أهالي شدا الأعلى عاملان مهمان أحدهما هو الجلوس إلى كبار السن منهم والذين كانوا من أهل تلك الحقبة المشار إليها آنفًا حيث عايشوا آباءهم وأجدادهم وورثوا منهم كثيرًا من المفردات والأساليب اللغوية الفصيحة البليغة، كما أن معظم أهالي الجبل ما زالوا يتحدثون بها. أما العامل الثاني فهو كوني أنا أحد سكان جبل شدا الأعلى ولحقت الشيء الكثير من أهل تلك الحقبة المميزة بكل ما تعنيه الكلمة حيث التآلف وصلة الأرحام وإغاثة الملهوف، وحماية الجار، وإكرام الضيف، وغيرها من العادات والتقاليد التي ما زلنا نحتفظ بها كجيلٍ معاصر لأهل الحقبة الزمنية.

### أسباب اختيار الموضوع:

لاحظت أن أهالي جبل شدا الأعلى من غامد وزهران يوظفون في حياتهم الاجتماعية واليومية مفردات وأساليب لغوية ضاربة في جذور اللغة العربية الفصحى ربما لم يعد يستعملها غيرهم من أبناء القبائل الأخرى ومن تلك المفردات المعجمية على سبيل المثال لا الحصر قولهم: ما ييرزك أي ما يضرك. بتخفيف الهمز، وأصلها: ما ييرزوك. وقولهم: فلان كفت أغراضه أي جمعها وهي كلمة فصيحة ومنها قوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا" (المرسلات ٢٥) يقال كفت الشيء أكفته إذا جمعته وضممته كما أوردها الزجاج<sup>(١)</sup>.

ومن أساليبهم اللغوية قولهم: والله ليصبح متوسدًا ذراعه: كناية عن قتله، واستعمالهم لهاء السكت وارد في بعض القرى فهم لا يقولون: أبي، أمي، مالي. وإنما يقولون: آبيه، أمّيه، ماليه، حقّيه.

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، لأبي محمد بدر الدين العيني، ج ٨/ص: ٤٥٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

ونظرًا لما يتمتع به أهالي شدا الأعلى ويُدْرَج على ألسنتهم من حكم وأمثال وأهازيج وأساليب لغوية متنوعة ضاربة في جذور اللغة العربية الفصحى في مفرداتهم وأساليبهم آثرت أن أبحث الجانب البياني في ذلك الخطاب البديع.

### أهمية الموضوع:

أهالي شدا الأعلى من أبناء غامد وزهران من قبائل الأزد التي تنسب إلى دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان<sup>(١)</sup>، والأزد من أفصح قبائل العرب التي نزل القرآن الكريم بلغتها، وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم القوم الأزد، طيبة أفواههم، برة أيمانهم، نقيّة قلوبهم" (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، مج ٣/٣٣)، و يقول أبو عمرو بن العلاء: "أفصح الناس أهل السروات، وهي ثلاث: الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن، أولها هذيل، وهي التي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة، وهي السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد"<sup>(٢)</sup>، وقد أرجع الشيخ حمد الجاسر فصاحة القوم إلى "كون بلادهم بعيدة عن الاختلاط بمن ليس عربيًا، فطرق القوافل التجارية وطرق الحجاج الذين يأتون من خارج الجزيرة كلها لا تمر بهذه السروات؛ ومن هنا قل اختلاط أهلها بالأعاجم فصفت لغتهم وخلصت من العجمة"<sup>(٣)</sup> كما كتب الأستاذ الأديب سعود السديري أمير منطقة الباحة سابقًا، في مقال نشره عام (١٣٨٩هـ) بعنوان (ما أعجبنى في منطقة السروات) كتب يقول عن أهلها: "ثم هم فوق ذلك يتمسكون بالكثير من ألفاظ العربية الفصحى في محادثتهم العامة، وهي ظاهرة تبعث في النفس الاعتزاز، وتؤكد أن ما اعترى لغتنا في بعض المناطق إن هو إلا بسبب الاختلاط بغير العرب، والتأثر بما جلبوه من بضاعة لم تكن منطقة السروات من أسواقها في يوم من الأيام، ولهذا احتفظ أهالي منطقة السروات بالكثير من ألفاظ لغتهم الفصحى، وكم يسر المرء حينما يرى طفلاً صغيراً يشير إلى المؤنث القريب بقوله: (تي) أو طلب حاجة من الآخر فيقول: (هب لي هذا) أو يستمع إلى المتكلم العادي عن شجرة العنب فيقول: (حَبَلَة) أو المكان المنخفض فيقول: (الْوَهْدَة) أو المكان المرتفع فيقول: (الرَّهْوَة أو الشَّعْف) أو الطريق فيقول: (السُّبُل) أو كبير القرية وهو الذي دون شيخ القبيلة فيقول: (العَرِيف) أو الجبل الغليظ المنقاد في الأرض الذي يصعب صعوده فيقول: (العَرَق) أو عن دعوته إلى الآخر ليقترّب فيقول: هَلُمَّ إلى غير ذلك من الألفاظ العربية المحضة التي تأتي دونما تكلف أو تقعر"<sup>(٤)</sup>، ولهذا رأيت من الأهمية بمكان الوقوف على ذلك الإرث اللغوي البلاغي الكبير، ودراسته دراسة أسلوبية بيانية تسبر أغواره، وتتعرف أسراه.

(١) انظر: جمهرة أنساب العرب لأبي زيد القرشي، ت: علي فاعور، ص: ٣٣٠، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

(٢) معجم البلدان، ٣/ ٢٠٥

(٣) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص ٤٨٦، طبعة: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(٤) المنهل ج ٢، مجلد ٣٠، السنة ٣٥، صفر ١٣٨٩هـ.

**أهمية الموضوع:** يظهر ذلك في بيان أهمية دراسة اللهجات وصلتها بالأساليب البلاغية التعبيرية حتى نقف على ما تكتنزه اللهجة الشدوية من مفردات فصيحة، وأساليب بليغة أسهمت في بناء نص الخطاب الشدوي في لغته وبلاغته، ولم تأخذ نصيبها من الاهتمام، وأن هذا المجال ما زال ينتظر المزيد من الدراسة والبحث، ولا بد من الاستناد على مرتكزات وثوابت واضحة، ومصادر متينة وقوية في الحكم على أصالة الخطاب في اللهجة الشدوية، وتجدره العميق في أصل الفصاحة والبلاغة.

**فروض الدراسة:** تنطلق هذه الدراسة من الفروض الآتية:

١. هل الخطاب اللغوي في اللهجة الشدوية جدير بالدراسة؟
٢. ما الأثر الذي يعود علينا وعلى لغة القرآن الكريم من دراسة اللهجات العامية؟
٣. ما مدى التباعد والتقارب بين الخطاب الشدوي وأساليب الخطاب العربي الفصيحة البليغة؟
٤. هل مثل هذه الدراسة تعين الباحثين على الرجوع إلى مصادر اللهجات من قراءات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأشعار، وفنون التعبير الأدبي الأخرى حتى يتم نفي شبهة أن الخطاب في اللهجة العامية اختلف كثيراً أو لم يعد في صورة الخطاب اللغوي البلاغي الأصيل؟
٥. هل دراسة الخطاب اللغوي ذي الجملة الواحدة ستفتح لنا باباً موصداً إلى الآن في الدراسات الأسلوبية العربية؟

**منهج الدراسة:** تقوم هذه الدراسة على المنهج البلاغي في ضوء جغرافية النص ذي الجملة الواحدة.

وقد جاءت هذه الدراسة على النحو الآتي:

- المقدمة.
- الفصل الأول: الخطاب الشدوي في اللهجة العامية في ضوء الأسلوبية العربية، وفيه ثلاثة مباحث:
  ١. بنية التشبيه.
  ٢. بنية المجاز.
  ٣. بنية الكناية.
- الفصل الثاني: الخطاب الشدوي والنص ذو الجملة الواحدة، وفيه مبحثان:
  ١. أشكال الخطاب الشدوي ذي الجملة الواحدة.
  ٢. بناء النص ذي الجملة الواحدة، وخصائصه الدلالية.
- الخاتمة والنتائج.
- الفصل الأول: الخطاب الشدوي في اللهجة العامية في ضوء الأسلوبية العربية، وفيه ثلاثة مباحث:

### ١. بنية التشبيه.

### ٢. بنية المجاز.

### ٣. بنية الكناية.

قبل الولوج إلى دراسة الخطاب الشدوي للهجة الشدوية ترى الدراسة أن من الضروري أن نحدد المقصود باللهجة حيث فرق العلماء المعاصرون بينها وبين اللغة - رغم أن كثيراً من علماء اللغة الأفاضل كابن قتيبة وابن دريد وابن فارس وابن سلام وابن سيده، والسيوطي، والزبيدي صاحب التاج لم يتخلوا عن كلمة (لغة) بمعنى (لهجة) في مصنفاتهم.

أما المعاصرون فاللغة عندهم مصطلح يدل على مجموعة الخصائص الصوتية والإعرابية، وهي تلك التي تقوم عليها العربية بلهجاتها المختلفة، وأما اللهجة فهي مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة<sup>(١)</sup>، وهناك تعريف آخر للهجة تميل إليه هذه الدراسة ينص على أنها "ميل قوم بكلامهم عن قوم آخرين، أو أنها عدول في أسلوب الكلام، أو النطق، أو في نوع الصياغة التي تُصاغ بها المفردات، وذلك في قوم عن قوم آخرين أو في بيئة عن بيئة أخرى مغايرة لها"<sup>(٢)</sup>، ولذلك كله ستركز هذه الدراسة على تحليل الخطاب اليومي أو ما يسمى بلغة الحياة اليومية؛ باعتبار أن اللغة "هي الوسيلة التي يبني بها المجتمع حياته العقلية والفكرية، والتي ينتشر بها الفكر من مكان إلى مكان، ومن وقتٍ إلى آخر، والتي يتوارث بها المجتمع حضارته من جيل إلى جيل، وتعد من أهم الروابط التي تربط بين أبناء المجتمع الواحد"<sup>(٣)</sup>.

ولعل ما تقوم به هذه الدراسة يُعدُّ بدايةً جادة للأسلوبية العربية التي انتهى إليها عبد القاهر الجرجاني بكشوفاته الباهرة على مستوى الاستخدام الفني للغة ضمن حدود النحو ومنطقة، وتعيينه المدى لمستعمل اللغة كي يتحرك حُرّاً، وهو يؤسس الدلالة الأدبية في صورة خلافة باهتدائه إلى فكرة النظم، وذلك باعتبار أن الأسلوب التعبيري بالأداء المثالي الذي أقرّه النحو لا يعني على صعيد الدراسة الأدبية والبلاغية شيئاً ما لم يعتمد المتكلم إلى العدول والانزياح ليتحول الكلام إلى صيغ فنية وعلامات أسلوبية تترك مجالاً للمبدع كي يدل على بصمته الخاصة على اللغة.

إن الانحراف الأسلوبي أو ما يُعرف بالعدول عن الأصل قد أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في أكثر من موضع وألح إلى أن الألفاظ ما هي إلا رموز للمعاني، لهذا فهي لا تكتسب صفة الفصاحة في ذاتها، لأن الفصاحة

(١) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس، ص: ١٦، طبعة: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ت)

(٢) معجم الفصح من اللهجات العربية، وما وافق منها القراءات القرآنية، عبد الواحد محمد أديب جبران، ص: ٨، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) في علم اللغة الاجتماعي، د. أبو السعود أحمد الفخراي، ص: ٣، الناشر. مكتبة المتنبي. تاريخ النشر. ٢٠١٧.

عنده سمة للمتكلم دون واضح اللغة، والمتكلم لا يستطيع أن يزيد من عنده في اللفظ شيئاً ليس في اللغة؛ فإن فعل ذلك خرج على اللغة، وعليه لا يكون المتكلم متكلماً إلا إذا استعمل اللغة على ما وضعت له، وفي ذلك دلالة عنده على أن الفصاحة لا تتصل باللفظ بمثل اتصالها بالتركيب، وضرب على ذلك مثلاً بقوله: "فإذا قلت في لفظ (اشتعل) من قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً) إنها في أعلى مرتبة من الفصاحة لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولاً بها الرأس معرّفًا بالألف واللام ومقروناً إليه الشيب مُنكّرًا منصوباً"<sup>(١)</sup>، "وإدراكه خاصية الأسلوب في ضوء النحو على هذه الجهة من الدقة والشمول جعله يلتقي مع علماء اللغة المحدثين في أكثر من موضع"<sup>(٢)</sup> رغم التقدم التقني لدراسة اللغة.

لقد أدرك الجرجاني أن هناك ارتباطاً عضويّاً بين النحو والنظم من جهة، وبينهما وبين الأسلوب من جهة ثانية، فهناك علاقة عضوية بين الأسلوب والبلاغة عنده تظهر لنا من خلال اهتمامه بالمعنى والدلالة والغرض والمجاز من استعارة وكناية وتمثيل إذ الدلالة لا يبعث عليها الكلام العادي، وإنما يكون الباعث عليها المجاز الذي يجري وفق آلة النحو أساساً يقول: "إن الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم، وعنهما يحدث وبها يكون؛ لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم، وهي أفراد لم يتوافر فيما بينها حكم من أحكام النحو، فلا يتصور ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون أَلْف مع غيره"<sup>(٣)</sup>، وكل تعبير يتوافر فيه حكم من أحكام النحو فهو جدير بدراسته دراسة أسلوبية سواءً أكانت الكلمة في سياقه مستعملة استعمالاً حقيقياً أو مجازياً.

ونحن هنا سنتعامل مع أسلوبية الخطاب الشدوي من خلال اللهجة الشدوية التي سيتم رصد كثير من شواهد الحياة التي ما زالت تنبض بها أسلوبية الخطاب الشدوي في هيئة النص ذي الجملة الواحدة، وما اهتمامنا الآن إلا في كشف معيارية أو انزياحات وعدول تلك الأساليب البيانية المتنوعة للهجة الشدوية ذات الخطاب الذي يعتمد في أغلب صورته على النص ذي الجملة الواحدة. فما دائرة البيان التي نقصدها في دراستنا هذه؟ وما ذا نعني بالنص ذي الجملة الواحدة؟

يشير المعنى اللغوي لكلمة (البيان) إلى الكشف والوضوح والظهور، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، والبينة كما يصرح الراغب الأصفهاني "هي الدلالة الواضحة حسية كانت أو عقلية"<sup>(٤)</sup>، فالبيان في سياق النص، المنطق، والفهم والإبانة عن مقصود الكلام.

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني:، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي بمصر، (د.ت)، ص: ٣٦١.

(٢) البلاغة والأسلوبية، عبد المطلب، محمد:، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م، ص: ٤٤

(٣) أسرار البلاغة للجرجاني، ص: ٢٨١، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٩١م

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص: ٦٨، ت: محمد سيد كيلاي، القاهرة، ١٩٦١م.

د. د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي: المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) " في ضوء جغرافية النص "

والبيان بمعناه الاصطلاحي: الإيضاح، والكشف عن كل ما يدور في ذهن صانع الخطاب من دلالات، وأفكار بواسطة مركبات أسلوبية تقوم على الإصابة والدقة والجمال، وهو بذلك التوجه الاصطلاحي يتعامل مع ثلاثية البلاغة (البدیع، المعاني، البيان)

إلا أنه من منظور آخر فنُّ يقدم الدلالة إلى المتلقي بطرائق متعددة بحيث تنتظم دائرة هذا الفن ثلاثة أبنية

هي:

● بنية التشبيه.

● بنية المجاز.

● بنية الكناية.

وهذه الدراسة ستسجل ما وقع في دائرة هذا الفن بأبنيته الثلاثة من الخطاب الشدوي، واللهجة الشدوية التي تجمع بين التخيل والواقع.

أما الواقع (فلا يعني الشكل الفيزيائي للزمان والمكان، بل هو السلوك والخبرة والتعايش، كما أنه لا يعني الحقيقة لأن الحقيقة أكثر غموضاً من الواقع، فهي ليست أكثر من مفهوم تُبنى عليه أيولوجية (علم الأفكار) العصر، وهذا لا يعني عدم وجود حقيقة أو واقع موضوعي، ولكنه يشير إلى صعوبة إدراكنا لهما، فما أراه أنا غير ما تراه أنت على الرغم من وجود أواصر مشتركة داخل البيئة الاجتماعية الواحدة، ومن غير المنطقي أن نبحث عن واقع ثابت أو حقيقة نهائية نتفق عليها جميعاً. فما الواقع ولا الحقيقة إلا شكل من أشكال اللغة، ونمط من أنماط السلوك"<sup>(١)</sup>، أما التخيل فالمقصود به هنا " حضور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها"<sup>(٢)</sup>، ومن هنا نستنتج أن الحلم والخيال وحتى الأساطير ما هي إلا مظاهر للوعي الإنساني تجاه الواقع، وقراءة له تشكلها اللغة في تشكيلات متنوعة بحسب المفاهيم الجديدة للحياة والتي تقوم عليها البنية الاجتماعية لمرحلة زمنية بعينها. "والخطاب الاجتماعي الذي ينشأ في مرحلة تاريخية معينة هو الذي يفترض عناصر التشابه والتضاد... فتنشأ الأشكال الأدبية (والبلاغية) من خلال الترابط بين المعاني والأشياء"<sup>(٣)</sup>، والتفاصيل الجغرافية التي تضيف جمالية رائعة على النص.

ودائرة البيان من أجزاء علم البلاغة، ويتركز هذا العلم في إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة

في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منها مقتضى الحال.

(١) المعنى والدلالة في اللغة العربية دراسة تحليلية لعلم البيان، د. محمد جاسم جبارة، ص: ٩٤، ط: ١، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠١٣م - ٢٠١٤م.

(٢) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، ص: ١٧، ط: ١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

(٣) المعنى والدلالة في اللغة العربية دراسة تحليلية لعلم البيان، د. محمد جاسم جبارة، ص: ١٠٥.



وللبیان منزلة عظمى في سماء البلاغة العربية؛ لتشعب مباحثه، وكثرة أبوابه وفصوله التي من شأنها أن تبرز المعنى وتظهره في أبهى صورة؛ لما يمتاز به هذا العلم من إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، فيمدد علم البيان المتكلم بشتى فنون التعبير الجميل عن المعنى القائم في نفسه، ومن ثم يتخير منها ما يشاء في إظهار مقاصده ومعانيه، ومن تشبيهه ومجاز، وكناية واستعارة وهذه خصيصة يمتاز بها عن سائر علوم البلاغة.

وهذا حقلٌ بأبرز الطرائق البيانية المختلفة التي قدّم فيها أهالي شدا الأعلى خطابهم اللغوي، وليس معنى ذلك أن الدراسة حصرت كل شواهد تلك الطرائق، ولكن اكتفت الدراسة بما كان يطفو منها على سطح الخطاب اللغوي البياني لدى الإنسان الشدوي في أساليبه التعبيرية اليومية.

| نوع الأسلوب                                                                                                   | إرجاعها إلى أصلها بعد تجليتها من العامية                                                                                                                                                                                                                                                                   | نماذج من الأساليب البيانية الشدوية                                                           |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------|
| تشبيه تمثيلي.                                                                                                 | - إذا كلمنا فلاناً ولّى كأنه لم يسمع، وكان في أذن طين، وفي الأخرى عجين.<br>- فبشروه بالفشل في حياته.<br>- ونجد في الأسلوب صدى قوله تعالى:<br>﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<br>[لقمان:٧] | - إذا كلمنا فلاناً فقى كئنه لم يسمع، وكئن في أذن طين وفي الأخرى عجين فبشروه بالفشل في حياته. |
| تشبيه مفرد مفصل.                                                                                              | - وجهك مثل النور يفرح كل من يراه.                                                                                                                                                                                                                                                                          | - وجهك كما النور يفرح كل من يراه.                                                            |
| تشبيه مفرد مفصل.                                                                                              | - مرّ فلان مثل الذئب يعدو على الغنم.                                                                                                                                                                                                                                                                       | - مر فلان تقول الذئب يعدي بالغنم.                                                            |
| تشبيه مجمل.                                                                                                   | - لم يعترّ الأسلوب تغيير.                                                                                                                                                                                                                                                                                  | - الحق كما الشمس.                                                                            |
| تشبيه مجمل.                                                                                                   | - لم يعترّ الأسلوب تغيير.                                                                                                                                                                                                                                                                                  | - العلم نور يهدي كل من يطلبه.                                                                |
| تشبيه تمثيلي.                                                                                                 | - يحمل صدى قوله تعالى:<br>﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾<br>[النحل:٧٧]                                                                                                                                                                                             | - السنين تمضي كما لمح البصر.                                                                 |
| تشبيه بليغ. (مبتدأ وخبر)                                                                                      | - لم يعترّ الأسلوب تغيير.                                                                                                                                                                                                                                                                                  | - قلبي كتاب مفتوح لكل من يجني.                                                               |
| تشبيه بليغ. (مفعول مطلق)                                                                                      | - مشى فلان مشية الذئب.                                                                                                                                                                                                                                                                                     | - مشى فلان مشية الذئب.                                                                       |
| تشبيه بليغ (تركيب إضافي)                                                                                      | - أي: سواد وجهك كسواد الغراب.                                                                                                                                                                                                                                                                              | - سواد الله وجهك سواد الغراب.                                                                |
| تشبيه بليغ (حال)                                                                                              | - أي: دخل فلان علينا كالجنّي الأزرق وخرج من عندنا كالملائكة.                                                                                                                                                                                                                                               | - دخل فلان علينا جنياً أزرق، وخرج من عندنا كالملائكة.                                        |
| تشبيه مجمل. والغريب فيه أداة التشبيه (تقول) بمعنى: مثل أو كأنه أو تظنّه كما في قول أبي دلامة <sup>(١)</sup> : | - ومنه قول المتنبي:<br>بدت قمراً وماست خوط بان.                                                                                                                                                                                                                                                            | - ومنه قولهم:                                                                                |

(١) انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ بدر الدين أبي الفتح العباسي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ص: ١٣٤؛ ط: ١، دار عالم الكتب،

|                                                                                                        |                                                                                                                                                                                                                                                          |                                                                                                  |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| - خرج علينا فلان تقول ثورٌ هايج.                                                                       | - أي: خرج علينا تظنُّه ثورًا هائجًا.                                                                                                                                                                                                                     | - إذا لبس العمامة قلت: قردٌ...<br>أي: كأنه قرد.                                                  |
| - فلان كما حمار الطين كلما نزع رجلاً<br>انغزرت الأخرى.                                                 | - أسلوب مستقيم فيه تشبيه صورة الرجل الذي<br>يتعثّر في حياته وكلما خرج من مأزق وقع في<br>آخر بصورة حال حمار الطين الذي كلما نزع<br>رجلاً انغزست منه الأخرى.<br>- كقول علي الجارم في العروبة:<br>توحّد حتى صار قلبًا تحوطه<br>قلوب من العزّب الكرام وأضلعُ | - تشبيه مرگب تمثيلي.                                                                             |
| - قولهم: في من عركته الحياة بمصائبها<br>الكبار فلم يعد يبالي بمصائبها الصغار:<br>ما يرزا مقتولاً طعنة. | - ومنه قول المتنبي:<br>من يهن يسهل الهوان عليه<br>ما لجرح يميت إيلامٌ                                                                                                                                                                                    | - تشبيه ضمي لا يُصرح فيه<br>بطرفي التشبيه ولا الأداة، بل<br>يُلمح فيه التشبيه ضمناً.             |
| - فلان كما البحر في الجود والسخاء.                                                                     | - أي: فلان يشبه البحر في الجود والسخاء.                                                                                                                                                                                                                  | - تشبيه مؤكد مفصل.                                                                               |
| - فلان تقول الثعبان المصلوخ.<br>- جلد فلان كما الهاب الذي له سنة ما<br>عُي في فيه الماء.               | - أي: كأنه ثعبان مسلوخ الجلد.<br>- أي: كأن جلده الجلد اليباس المهترى الذي<br>مضت عليه سنة لم يقع فيه الماء.<br>- ومنه قول امرئ القيس:<br>حملت ردينياً كأن سنانه<br>سنا لهبٍ لم يتصل بدخانٍ                                                               | - تشبيه بعيد غريب ذكر فيه<br>حال الثعبان المسلوخ الجلد<br>(المشبه به) معزولةً عن بقية<br>الصفات. |
| - بنى أبونا لنا بيتاً، وحفر لنا بيراً عميقاً.                                                          | - وهذا من المجاز العقلي حيث "يسند فيه الفعل<br>أو ما في معناه إلى غير ما هو له <sup>(١)</sup> " فالأب<br>لم يقيم بالبناء بل عمّاله. ولم يحفر البئر أيضاً.                                                                                                | - مجاز عقلي.                                                                                     |
| - سالت شعاب الجبل.                                                                                     | - والمعنى: سالت سيول أو ماء الشعاب.                                                                                                                                                                                                                      | - مجاز عقلي علاقته المجاورة.                                                                     |
| - قولهم:<br>قل لفلان على لساني أو بلساني: مُجَمَّل<br>ومشكور.                                          | - أي: قل لفلان بلغتي: جمل الله حاله وشكر له<br>معروفه.                                                                                                                                                                                                   | - مجاز لغوي (مرسل) وهو<br>استخدام الكلمة في غير ما<br>وضعت له لعلاقة غير المشابهة.               |
| - قولهم: حضر الكبسة والسلاطين<br>الملايح عند فلان.                                                     | - والمعنى: حضر أهل هذه القرى.                                                                                                                                                                                                                            | - مجاز لغوي (مرسل) علاقته<br>المكانية.                                                           |
| - الولد أدخل أصبعه في أذن أخته.                                                                        | - والمعنى: أدخل أتملة أصبعه....                                                                                                                                                                                                                          | - مجاز مرسل علاقته الكلية.                                                                       |

|                                                                                                       |                                                                                                                                                                                 |                                                                                                              |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>- قولهم: اللي من أيده الله يزيد.</p> <p>- فلان له يد في المشكلة.</p>                               | <p>- أي: الذي هلك بسبب ما فعلته يده زاده الله هلاًكاً.</p> <p>- أي: له علاقة في سببها وحدوثها.</p>                                                                              | <p>- مجاز مرسل علاقته السببية.</p>                                                                           |
| <p>- فلان أعتق رقبة مسلم.</p>                                                                         | <p>- أي: أعتق إنساناً مسلماً.</p>                                                                                                                                               | <p>- مجاز مرسل علاقته الجزئية.</p>                                                                           |
| <p>- قول الشاعر بلال بن قاشي الغامدي في وصف شجرة البن الشدوي: ما تُطَلِّع إلا وراقاً خضر وفرانسة.</p> | <p>- والمعنى: تنبت ثم البن الذي يُباع بالدرهم الورقية ذات اللون الأخضر أو العملات الفرنسية القديمة.</p>                                                                         | <p>- مجاز مرسل علاقته السببية لأن بيع البن سبب في توفر الدرهم.</p>                                           |
| <p>- قولهم لأبي الأولاد: اترك لليتامى ما يستر حالهم بعدك.</p>                                         | <p>- أي: اترك لأبنائك الذين سيصبحون يتامى بعدك ما يستر حالهم.</p>                                                                                                               | <p>- مجاز مرسل علاقته: اعتبار ما سيكون.</p>                                                                  |
| <p>- قولهم: من راس البير ولا من قعره.</p>                                                             | <p>- من رأس البئر ولا من قعره. والمعنى: نمسك عن الفعل الذي نظن بعدم جدواه من أول الأمر قبل التعمق فيه والوقوع فيما لا تحمد عقباه.</p>                                           | <p>- مجاز لغوي (استعارة)؛ حيث علاقة المشابهة بين المستعار له والمستعار منه وهي أعلى العبارات في التشبيه.</p> |
| <p>- قولهم: مدحنا البس وكل الشكوة.</p>                                                                | <p>- مدحنا البس (القط) فأكل الشكوة. والشكوة: إداوة من جلد لمخض الحليب.</p> <p>- والمعنى: الرجل الحقير كلما مدحته وقع في لؤم جديد كالقط الذي نحسن إليه فيأكل ما لم تقدمه له.</p> | <p>- استعارة تصريحية. حيث حذف المشبه وصرح بالمشبه به.</p>                                                    |
| <p>- في غيبة البس العب يا فار.</p>                                                                    | <p>- في غياب القط العب يا فأر.</p> <p>- والمعنى: في غياب صاحب السلطة يلعب حقير القوم.</p>                                                                                       | <p>- استعارة تصريحية.</p>                                                                                    |
| <p>- رفعا لفلان يد الطاعة.</p> <p>- ما جاء فلان إلا بسيف الحياء.</p>                                  | <p>- جعلوا للطاعة يداً تُرفع، وللحياء سيفاً يقطع.</p>                                                                                                                           | <p>- استعارة مكنية حيث حذف المشبه به وحيى بلازم من لوازمه.</p>                                               |
| <p>- قولهم: تركنا فلاناً متوسداً ذراعه.</p>                                                           | <p>- بمعنى: قتلناه.</p>                                                                                                                                                         | <p>- كناية وهي: " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.</p>                              |
| <p>- قولهم: ما ياجي من المشرق نبي.</p>                                                                | <p>- أي: ما يجيء من جهة المشرق نبي. والمعنى: لا يأتي الخير ممن لم نعهد منه الخير.</p>                                                                                           | <p>- كناية عن موصوف.</p>                                                                                     |
| <p>- جاء هول الليل.</p> <p>- رأيتم مهباد الجحرة؟</p>                                                  | <p>- أي: الليل المائل الطول، والمعنى: جاء طويل القامة.</p>                                                                                                                      | <p>- كناية عن صفة.</p> <p>- كناية عن صفة.</p>                                                                |

|                                                                                                                                                               |                                                                                                |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------|
| - مهباد الجحرة: عودٌ طويلٌ جدًّا يُهدب به الشجر للغنم في (الجحرة) وقت القبض الشديد وقلة الماء والكألاً.                                                       | - الخير في وجهك.                                                                               |
| - أي نسبة من الخير مقرها في وجهك.                                                                                                                             | - فلان ثوبه طويل، وحذاؤه يدخل فيها خف البعير.                                                  |
| - كناية عن نسبة.                                                                                                                                              | - ثوبه طويل يستوجب طول قامته، وحذاؤه يدخل فيها خف البعير يعني أنه كبير القدم.                  |
| - كناية قريبة وهي التي تقل لوازمها الذهنية سهلة.                                                                                                              | - كناية عن كونه يجب أن يشاهد كل شيء.                                                           |
| - كناية عن الحسد، لازم أبعد من المشاهدة.                                                                                                                      | - كناية عن كونه بعيدة تحتاج التأمل.                                                            |
| - كناية بعيدة وخفية تكثر فيها لوازم كثيرة يكثر فيها خفاء المراد، ولكن استعمالها الكثير يجعلها غير خفية.                                                       | - كبر البطن كناية عن الجشع والطمع وأكل مال الناس بالباطل.                                      |
| - كناية عن صفة. (الطهر)                                                                                                                                       | - أي: ما أنا وسيع بطن. كناية عن الطمع، وأكل مال الناس بالباطل.                                 |
| - كناية عن صفة (الجماع) حيث كُني عنها تأديبًا بالملامسة.                                                                                                      | - كناية عن طهره وترفعه عن الدنائس.                                                             |
| - قوله: يقضي حاجته: كناية عن موصوف وهو التغوط.                                                                                                                | - أي: يجامعها، وعدلوا إلى المس تأديبًا.                                                        |
| - كناية التعبير بالنتائج للدلالة بها على أسبابها.                                                                                                             | - والمعنى: نزل إلى مكانٍ خلاء ليتغوط.                                                          |
| - تعريض: وهو " طريقة في الكلام أخفى من الكناية فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني، ولا مصاحبة، ولا ملابسة ما بين الكلام، وما يراد للدلالة به عليه" <sup>(١)</sup> | - أي هو مؤمن تقي وسيموت تقيًا فيكون من أهل الجنة.                                              |
| - وهو يعتمد غالبًا على قرائن الحال لا على قرائن المقال.                                                                                                       | - أي: يفعلون ذلك من شدة الجوع.                                                                 |
|                                                                                                                                                               | - تعريض من بانه يريد الزواج بها ولا مانع لديه من خطبتها له.                                    |
|                                                                                                                                                               | - تعريض بأن اللون الأسود مقبول كلون العسل، بينما بياض الحقيينة (اللبن) لا يؤهلها لمستوى العسل. |
|                                                                                                                                                               | - كُنَّا زمان نربط على بطوننا أحجارًا.                                                         |
|                                                                                                                                                               | - قد يقول أحد الشباب لوالديه: بنت عمي صارة صبية ناضجة، ومناسبة لمن يخطبها.                     |
|                                                                                                                                                               | - ردُّ من تقول له منهم: أنت أسمر اللون. فيقول: العسل أسود، والحقيينة بيضاء.                    |

ولن يكون الحديث عن علم البيان في هذا البحث نظرياً، كما لن يكون على وجه العموم، ذلك سيختص هذا البحث في اللهجة الشدوية، وما ورد فيها من فنون البيان، كما أن هذا البحث قائم على تحليل ما ورد من تلك

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني، ص: ١٥٢/٢، ط: ٢، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

الفنون البيانية في لهجة أهالي شدا الأعلى، وتجلية ما شابها من غبار العامية مع إيضاح للمعنى والصورة البيانية، وهذا الأمر من الأهمية بمكان في الدراسات البلاغية، فمهم جداً أن تعنى الدراسات البلاغية بالجانب التطبيقي، فإن في ذلك ثباتاً للقاعدة في ذهن المتلقي ونشاطاً لعقله، وهذا ما ينبغي أن يتجه إليه الدرس البلاغي.

وبقي لنا أن نتوقف مع بعض الشواهد للتحليل في ضوء المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي ضمن دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) الذي يقدم الدلالة إلى المتلقي بطرائق متعددة حيث تنتظم دائرة هذا الفن ثلاثة أبنية هي:

١. بنية التشبيه.

٢. بنية المجاز.

٣. بنية الكناية.

وسنأتي الآن على دراستها مفصلة كما يلي:

● أولاً: بنية التشبيه

التشبيه بأنواعه المتعددة من أكثر الأنواع البيانية ظهوراً في الخطاب الشدوي، وقد تناوله كثير من الدارسين لتعريفه وتحديد مفهومه، والتشبيه لغةً يعود إلى أصل مادة (شبه) وتدور حول تشابه الأشياء وتشاكل بعضها مع بعضها الآخر في صفات معينة، والشبه هو "المثل، يقال: شابه الشيء إذا ماثله" (لسان العرب، مادة "شبه")، ومن البين هنا أن ذلك التعريف يتفق مع تعريف الخطيب القزويني للتشبيه حيث قال: "التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"<sup>(١)</sup>.

وقد أجمع علماء البلاغة على شرف قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة؛ وذلك "أنه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه"<sup>(٢)</sup>. فهو أكثر أنواع الأساليب البيانية اطراداً في كلام العرب عامة، فضلاً عن أنه طريق لاتساع معارف البشر، من حيث إنه يسهل على الذاكرة عملها، فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلقة بكل شيء على حدة بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدالة التي يستطيع بالقليل منها استحضار الكثير<sup>(٣)</sup>.

ولعبد القاهر الجرجاني وقفه مع التشبيه، بين منها مكانته ومنزلته في البلاغة، يقول: "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أغلب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية

(١) الإيضاح غي علوم البلاغة للقزويني، ص: ٦/٣، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة الفاروقية الحديثة، ١٩٥٠ م.

(٢) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، ص: ٢٤٩، تحقيق على محمد، البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٦ م.

(٣) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، د. محمد الهادي الطرابلسي ص: ١٥٨، منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١ م.

إلى صورته، كساها أهبّة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من ناره وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباية وكلفاً، وقسر الطباع على أن تعطيهامحبة وشغفاً<sup>(١)</sup> وفي فهم أعمق للتشبيه ينظر للتشبيه على أنه صورة تجمع بين أشياء متماثلة، وأساس هذا التماثل كامن في النفس والشعور. وليس تماثلاً خارجياً فحسب.

إن أغلب النقاد القدماء كانوا يفضلونه على غيره، وهذا قد يشير إلى طبيعة التشبيه التي تتسم بوضوح التركيب والمحافظة على خصوصية كل طرف ويزيد من جمال التشبيه إذ تكمن بلاغة التشبيه في طرافته وبعد مرماه في كونه ينتقل بالسامع من شيء مألوف إلى شيء طريف يشابهه أو صورة بارعة تماثله. وكلما كان هذا الانتقال بعيد المنال قليل الخطور بالبال كان التشبيه أروع وأدعى إلى إعجاب النفس فيه.

### فما دور التشبيه؟ وما قيمته الفنية في ضوء التشبيهات الواردة في الخطاب الشدوي؟

من أبرز أدوار التشبيه وقيمه الفنية في الخطاب الشدوي:

**خلق الصورة الحسية:** وقد أجمعت الآراء في البلاغة العربية على الدور الحسي الذي يؤديه التشبيه. فهو يجسد في صورة حسية الأفكار المجردة، فتمثلها وكأنها موجودة أمامنا، والتشبيه الجيد ينبغي أن يسير في اتجاه واحد: الانطلاق من مشبه مجرد أو خيالي لا ندركه بالحواس إلى مشبه به محسوس مقبول عقلاً وعرفاً وذلك في مثل قولهم:

- السنين تمضي كما غسلة الوجه.
- الحق كما نور الشمس ما أحد ينكره.

أما عندما تنعكس العملية ليكون الانطلاق من مشبه يدرك بالحواس إلى مشبه به مجرد أو خيالي أو تشبيه معنى بصورة كما يسميه ابن الأثير عندما قال: "وأما تشبيه معنى بصورة كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: ٣٩] وهذا القسم أبلغ... لتمثيله المعاني الموهومة بالصور المشاهدة"<sup>(٢)</sup>، فيمكن تسمية مثل هذا التشبيه إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، "وعندما يتمكن التشبيه من إخراج المعاني الذهنية المجردة إلى صورة حسية مرئية يكون قد بلغ ذروته"<sup>(٣)</sup> ومما جاء في الخطاب الشدوي وفق ذلك قولهم:

### ● أقوال فلان وأفعاله سراب في سراب.

ومن خلال كل ما سبق يتضح لنا مدى الأثر الذي تتركه صورة المشبه به عن المشبه في النفس.

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص: ١١٥، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٩١م

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ص: ١٣٠/٢، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٣) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، د. صبحي البستاني، ص: ١١٤، ط: ١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٨٦م.

وهناك صورة للتشبيه تخالف القاعدة السابقة حيث تكون غاية التشبيه فيها إثبات المشبه به على خلاف الأصل، وهي في التشبيه المقلوب كما في قول أحد أهالي شدا الأعلى يصف ثلاث فتيات صادفهن في طريقة:

• ثلاث والواسطة كن القمر جبينها. أي: كأن القمر جبينها.

• البدر يشبه وجه أمي.

وإنما قلب التشبيه في مثل المثالين السابقين للمبالغة والإغراق بادعاء أن التشبيه أقوى في الشبه، وإن وجه الشبه أقوى في المشبه.

**خروج التشبيه عن الإطار الحسي:** ليس من الإنصاف أن نحكم على التشبيه بالحسن بمجرد أنه أخرج ما

لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، فقد يتحرر التشبيه من ذلك القالب المتعارف عليه ليصبح خاضعاً في جوهره للتطور الفكري، واستيعاب الأمور المجردة بأبعادها المختلفة تبعاً للسياق التعبيري العام للخطاب الأدبي.

**التنوع في صور التشبيه:** حيث نرى في بنية التشبيه في الخطاب الشدوي أنواعاً من التشبيهات المختلفة

من أبرزها:

• **التشبيه الضمني:** لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب،

ويؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.

ومنه في الخطاب الشدوي قولهم:

١. أكلت حق إخوانك وأولادك والهامة إذا جاءت تعشّت من عيالها.

٢. لا تنكر رد فعل من سلطت عليه لسانك فإن حتى البس (القط) إذا أحد وطي (وطأ) فوق ذنبه يخمش.

وكأن صاحب الخطاب يقول لك: أكلك لأموال إخوانك وأولادك يشبه فعل الهامة تجوع فتأكل أولادها،

ردة فعل من سلطت لسانك عليه كردة فعل القط يخمشك إن وطأت على ذيله.

فصاحب الخطاب الشدوي يلجأ إلى التشبيه الضمني عند التعبير عن بعض أفكاره إلى أسلوب يوحي بالتشبيه

من غير أن يصرح به في صوره المعروفة، وفي ذلك تفنن في أساليب التعبير، ونزوع إلى الابتكار والتجديد، وإقامة

البرهان على الحكم المراد إسناده إلى المشبه، والرغبة في إخفاء معالم التشبيه؛ لأنه كلما خفي ودق كان أبلغ في

النفس.

ومثاله في الخطاب العربي قول أبي تمام في الحسن بن رجاء<sup>(١)</sup>:

لا تنكري عطل الكريم من فالسيل حربٌ للمكان

(١) ديوان أبي تمام، شرحه وضبطه الأديب شاهين عطية، ص: ١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م

د. د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي: المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) "في ضوء جغرافية النص"

فلما أنشده القصيدة ووصل إلى البيت السابق قام قائماً وقال "والله ما سمعتها إلا وأنا قائم لما تداخله من الأريحية فلما فرغ قال: ما أحسن ما جلوت هذه العروس. فقال أبو تمام: لو أنها من الحور العين لكان قيامك أوفى مهر لها"<sup>(١)</sup>، وفي هذه القصة تبيان لقيمة التشبيه الضمني، وبلاغته في النفس.

والغالب - في رأبي - أن هذا النوع من التشبيه يكثر في فن الحكمة حيث تقوم في أسلوبها على إقامة الدليل على الحكم الذي يسند إلى المشبه ففي قولهم في الخطاب الشدوي: "من توفى ما احترق" حكمة بنيت على التشبيه الضمني حيث إن المعنى من يضع غيره مكانه في مسؤولية صعبة فإنه لن يلحقه من خطرها شيء فهو قد وُكِّلَ بها شخصاً آخر فوقاه شرها كمن يتخذ وقاية دون ما هو حار فإنها ستحميه من الاحتراق.

● التشبيه التمثيلي: وهو: تشبيه صورة بصورة، ووجه الشبه فيه صورة منتزعة من أشياء متعددة، ومن أبرز أمثله في الخطاب الشدوي قولهم:

١. فلان كما حمار الطين كلما نزع رجلاً انغرزت الأخرى. تشبيه مركب تمثيلي فيه تشبيه صورة الرجل الذي يتعثر في حياته وكلما خرج من مأزق وقع في آخر بصورة حال حمار الطين الذي كلما نزع رجلاً انغرست منه الأخرى.

٢. إذا كلمنا فلاناً فقَى كَنَّهُ لم يسمع، وكنَّ في أذن طين وفي الأخرى عجين فبشروه بالفشل في حياته. أي: إذا كلمنا فلاناً ولَّى كأنه لم يسمع، وكان في أذن طين، وفي الأخرى عجين؛ فبشروه بالفشل في حياته.

ونجد صدى هذا التشبيه المركب في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧]

ويمكن التغاضي في التشبيه التمثيلي عن شرط التركيب عند عبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> فهو يطلق تشبيه التمثيل على المفرد والمركب ما دام وجه الشبه في كليهما يحتاج إلى تأول، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥] حيث إن "وجه الشبه في الآية مركب عقلي، وهو التعب مع عدم الفائدة"<sup>(٣)</sup>، ونجد التشبيه في الآية السابقة يرتسم في ذهن الإنسان الشدوي ليوظف الصورة نفسها كما في قولهم لمن يروح ويجيء دون أن يستفيد شيئاً من فعله: فلان يسرح ويروح بدون فائدة كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

(١) السابق، ص: ١٠

(٢) البيان دراسة في المصطلح والدلالة، ص: ٥٧، د. آمال يوسف سيد ود. ماجدة زين العابدين، ط: ١، مكتبة المتنبي، الدمام، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٣) السابق، ص: ٥٧



## • ثانيًا: بنية المجاز.

المجاز: نقل اللفظ من حقيقته إلى كلمة أخرى؛ لأنهم جازوا به موضعه الحقيقي الأول إلى موضعه الثاني، فكأنه مسلك ووسيلة الانتقال من المعنى الحقيقي إلى الخيالي، "فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز.."<sup>(١)</sup>

والمجاز شكل من أشكال تداعي المعاني على بساط واحد من اللفظ، فما أن يذكر لفظ إلا وأكثر من معنى يرد إلى الأذهان، بين معنى يفهم على الحقيقة بياض الذهن، تتابعه معان ذات علاقات مقصودة فتتعدد العلاقات ليظهر لدينا أنواع من المجاز كالمجاز العقلي والمجاز المرسل، أو تبنى فيه العلاقة على المشابهة كما في الاستعارة. وعندما نعاود النظر في حقل البيان للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية نجد أن الخطاب الشدوي نوع في بنية المجاز اللغوي كما يلي:

١. **المجاز العقلي:** المجاز العقلي أسلوب من أساليب اللغة العربية، يُعبر عن سعة هذه اللغة، وقدرتها على تجاوز حدود الحقيقة إلى الخيال. وقد قال فيه عبد القاهر الجرجاني: "هذا الضرب من المجاز على حدته، كثر من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طريق البيان"<sup>(٢)</sup>.

والمجاز العقلي غير اللغوي، لأن الأخير يُستعمل فيه اللفظ في غير ما وُضع له ويراد غير ما وُضع له، بينما يُستعمل اللفظ في المجاز العقلي فيما وُضع له.

فلو ورد في اللهجة الشدوية قولهم: "بني أبونا لنا بيتًا" استعملنا فعل بني في معناه، وكذلك كلمة (أبونا) وأردنا منها دلالتها الموضوعية، ولكننا سلطنا مسلك مجاز آخر هو الموسوم بالمجاز العقلي والذي يكون فيه المجاز في إسناد وبناء البيت إلى الأب، أي أننا ادّعينا في العقل أنه الأب، لأنه الأمر بالبناء مسببه هو الباني مع أنه ليس الباني حقيقة. وهذا يختلف عما لو استعملنا لفظ السبب في المسبب وأردنا منه المسبب كما في المجاز اللغوي المرسل، حيث لا يعود الأب مستعملًا في الموضوع له.

والعقل هو القرينة على هذا المجاز العقلي وهذا الادعاء والتنزيل، وهذا المجاز في الإسناد، لأن الأب يستحيل في العادة أن يبني بيتًا وحده، بل هو لا يشارك في بنائه في العادة إلا رمزيًا بالإشراف على العمال، بل الرجال من مهندسين وعمال هم الذين قاموا بهذا العمل، وإسناد البناء إليه مجاز عقلي وإسناد للفعل إلى غير صاحبه. ولهذا النوع من المجاز علاقات مختلفة باختلاف الإسناد سنوضحها من خلال الأمثلة الآتية الواردة في الخطاب الشدوي ومن أبرزها على سبيل المثال:

(١) أسرار البلاغة للجرجاني، ص: ٣٢٥ فما بعدها.

(٢) دلائل الاعجاز للجرجاني، ص ٢٢٨

أ. **العلاقة السببية:** كما في قولهم: ابن لي يا ولدي بيتًا أبيت فيه.

وفي المثال نجد صدى الآية من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يُهْمُنُ ابْنِ لِي صَرِحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦].

فالفعل "ابن" أسند إلى غير فاعله الحقيقي، فإنَّ هَامَانَ - وهو الوزير والمستشار - لا يقوم بفعل البناء بنفسه، وإمَّا مَنْ يَقُومُ بالفعل هُمُ العَمَّالُ والبنَّاءُونَ، وهو مَنْ يُعْطَى الأمر، ولكن لما كان هذا الوزير سببًا في بناء الصَّرح، أُسْنِدَ الفعل إليه، فعلاقة هَامَانَ بالبناء علاقة سببية، ولأنَّ الفعل - هنا - أُسْنِدَ إلى سببه، وهذا الإسناد غير حقيقي لأنَّ الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي، وهو مجاز عقلي ينم عن أسلوب عربي فصيح، يدل على سعة اللغة العربية، وقدرتها على تجاوز حدود الحقيقة إلى الخيال.

ب. **علاقته الفاعلية:** ومنها في الخطاب الشدوي قولهم: الذي ما يعلمونه أهله تعلمه الدنيا.

**فقولهم:** تعلمه الدنيا. مجاز عقلي فيه صدى قول طرفة بن العبد:

سُتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ

ففي هذا البيت إسناد الإبداء إلى الأيام، ونَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِلْأَيَّامِ أَنْ تُبْدِي وَتُظْهِرَ، وإمَّا هِيَ زَمَانٌ لِحُصُولِ الإِبْدَاءِ، وَقَدْ أَرَادَ الشَّاعِرُ حَقِيقَةً أَنْ يَقُولَ لِمُخَاطَبِهِ: إِنَّ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ سُبْدِي لَكَ، فإسنادُهُ الإِبْدَاءَ إِلَى الْأَيَّامِ، مجازٌ عقليٌّ، وبِمَا أَنَّ الْأَيَّامَ جِزْءٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَمَحَلٌّ لِقُوعِ الإِبْدَاءِ، تَكُونُ الْعَلَاقَةُ عِلَاقَةً "زَمَانِيَّةً".

٢. **المجاز المرسل:** وهو: مجاز تكون علاقته بين الحقيقة والمجاز قائمة على غير المشابهة.

فهو أيضًا يقوم على تعدد العلاقات التي نبرز منها في الخطاب الشدوي:

أ. **علاقة المسببية:** وأهالي شدا عندما يخاطبون من أكل أو أخذ مال غيره حرامًا يقولون: إلى متى

وأنت تأكل النار؟ أي: المال الحرام، وهي صدى أسلوب الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتِمِّ ظُلْمًا إِمَّا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] فالمجاز

المرسل في لفظة (نار) هي المسبب، والمراد المال الحرام الذي يكون سببًا في دخول النار.

ب. **علاقة الجزئية:** كما في قولهم: بردت قلبي في فلان. أي: أرحت نفسي وجسمي لا القلب

وحده، لكنهم أطلقوا الجزء (القلب) على كل النفس أو الجسم.

ج. **اعتبار ما سيكون:** حيث نجد في الخطاب الشدوي قولهم يخاطبون أبًا ما يزال حيًّا يُرزق بين

أولاده من أمهم الثانية، وربما أبناء زوجته الأولى يظلمونهم بعد موته: اكتب وصية تحفظ بها حقوق

ذُلَّا (هؤلاء) اليتامي. فسموهم (اليتامي) باعتبار ما سيكون بعد موت أبيهم.

وقد أوردت الدراسة في الحقل البياني نماذج كثيرة من هذه العلاقات.

وإذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنّها في الغالب تؤدّي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: "هزم القائد الجيش" أو "قرّر المجلس كذا" كان ذلك أوجز من أن تقول: "هزم جنود القائد الجيش"، أو "قرّر أهل المجلس كذا"، ولا شك أنّ الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة. وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تحيّر العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصوراً للمعنى المقصود خير تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثر بالوشاية. والخفّ والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي، فإنّ البلاغة توجب أن يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصين.

وإذا دققت النظر رأيت أنّ أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلافاً، فإطلاق الكلّ على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكلّ، كما في قول أهالي شدا الأعلى: فلانٌ مُمّ كلّه. أي "فلان فم" تريد أنّه شره يلتقم كلّ شيء. أو قولهم: فلانٌ نص وجهه خشمٌ. والمقصود: "فلانٌ أنفٌ" عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كلّ أنفاً. ونحن نسمع كثيراً من بعض أساتذتنا في وصف رجل أنفه كبير قوله: "لست أدري أهو في أنفه أم أنفه فيه".

٣. الاستعارة: وهي في أيسر تعريفاتها: مجاز علاقته المشابهة، أو هي: "رد اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".<sup>(١)</sup>

وهي من أكثر استعمالات اللغة فاعلية - كما مر بنا في الحقل البياني - فتدخل في جانب التصوير والتأثير وتطوير اللغة وبت الحياة فيها، فهي "تصدر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تُعد عاملاً رئيساً في الحفز والحث وأداة التعبير، ومصدرًا لترادف تعدد المعنى، ومتنفسًا للعواطف والمشاعر الانفعالية، ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات"<sup>(٢)</sup>، ومن الخطاب الشدوي نختار بعض الأنواع للاستعارة لتبين صحة ما جاء عنها، وعن بلاغتها، ومن تلك الأنواع:

أ. الاستعارة التصريحية: ومنها في الخطاب الشدوي قولهم:

١. أقبل البحر.

٢. جاء القمر بين أهله.

٣. هيا نروح نسلم على الأسد العائد من حرب الخليج.

(١) علم البيان، د. عبدالعزيز عتيق، ص: ١٦٧.

(٢) الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس ص: ١١، طبعة: الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م

وإذا تأملنا المجاز اللغوي في أمثلة الخطاب الشدوي السابقة رأينا أنه تضمن تشبيهاً حذف منه لفظ المشبه واستعير بدلاً منه لفظ المشبه به، ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبهه مبالغة، وكل مجاز لغوي من هذا النوع يسمى استعارة وما كان المشبه به مصرحاً به فيه سمي استعارة تصريحية.

ب. الاستعارة المكنية: ومنها في الخطاب الشدوي:

١. نروح مع شيخنا، وتعلق في جناح الهيبة.

٢. يا الله لا تلبسنا لباس الجوع والخوف.

ولو قفنا مع الاستعارة المكنية في المثال الثاني، نجدها في قوله: (لباس) للإحاطة والشمول فالإنسان يدعو ربه ألا يحيط به الجوع أو الخوف، ويتمكن منه، ويشمله كما يشمل اللباس صاحبه ويحيط به، وكأن هذا الخطاب صدى للآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

ج. الاستعارة التمثيلية المركبة: وهي: التركيب المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة.

ومن أبرز أمثلتها في الخطاب الشدوي قولهم للرجل الذي يتردد في الشيء بين فعله وتركه: أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى. والأصل: أراك في ترددك كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، اختصر الكلام وجعل كأنه يقدم رجلاً ويؤخر أخرى على وجه الحقيقة.

ونجد صدى ذلك في حديث النبي عليه السلام: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل" (رياض الصالحين

للنووي، الحديث رقم ٤١٥ - ٤١٦ باب الخوف)

وفي الحديث كما لا يخفى تمثيل لفكرة المبادرة في الطاعة، والعمل الصالح منذ اللحظة الأولى.

#### ● ثالثاً: بنية الكناية.

عندما يُقصد باللفظة المعنى المجازي مع جواز أن يُقصد بها معناها الحقيقي فتلك هي الكناية. فإذا سمعت في الخطاب الشدوي (ما فكر فلان في صغير عمامة ولا كبير عمامة) فعلى الرغم من أننا نقصد الإشارة إلى (وضيع المكانة أو رفيع المكانة في القوم) أي أن في قولهم نوعاً من المجاز اجتزنا فيه المعنى الحقيقي (صغر مقاس العمامة لصغر سنه وحجم رأسه أو زيادته عمراً وحجماً) إلى المعنى المجازي (وضيع المكانة أو رفيع المكانة في القوم) فإن العبارة تحمل معناه الحقيقي أيضاً (صغر مقاس العمامة لصغر سنه وحجم رأسه أو زيادته عمراً وحجماً) لأن صغير الرأس وكبيره لا بد أن يلبسا ما يناسبهما، ففي قولهم كناية لا تحمل معناها الحقيقي مع جواز إيراده، أما في المجاز فممتنع دائماً كما رأينا.

وتنقسم الكناية باعتبار اللوازم والسياق إلى أربعة أقسام:

١- **التعريض**، وهو أن يطلق الكلام ويراد معنى آخر يفهم من السياق تعريضاً بالمخاطب، وهو نوع لطيف من الكناية يطلق فيه الكلام مشاراً به إلى معنى آخر يُفهم في السياق أو المقام الذي يتحدث فيه المكّتي كقولهم للمهذار: (إذا تمّ العقل نقص الكلام)، وقولهم: (يا الله في رضاك) للتعريض برجل يبكر في إيذاء الناس، وقولهم عندما يحسون في أحدهم تكبراً، وتدخلاً في شأن الآخرين: (ما أحسن الإنسان إذا أصبح من حاله في شأنه)

٢- **التلويح**، وهو أن تكثر الوسائط بدون تعريض، نحو: (كثير الرماد) و(وجبان الكلب) و(مهزول الفصيل) ومنه في الخطاب الشدوي قولهم: (فلان وسيع الجيب) والجيب عندهم مكان حفظ الفلوس من الثوب، كناية عن الغنى. وقولهم: (ما هم من وساع البطون) كناية عن الجشع والطمع، وقولهم: (فلان يشب النار أقصى البيت) كناية عن البخل؛ حيث يخفي النار لعدم رغبته في اهتداء الضيوف إليها.

٣- **الرمز**، وهو أن تقل الوسائط مع خفاء في اللزوم بدون تعريض، كقولهم: (فلان باقي شحمه على كُلاه) كناية عن قوته وشجاعته إذا ما يزال شاباً، وقولهم: (فلان ما معه قلب) كناية عن عدم مبالاته بالأمر.

٤- **الإيماء والإشارة**: وهي كناية قلّت وسائطها مع وضوح الدلالة بلا تعريض، كقول أهالي شدا الأعلى مردين قول شاعر يمدح شيخين من شيوخ السراة قائلاً: (أنا لقيت الفقر نازل من الشفا، لما سألته قال: يا عم لا تلبشني ابن صقر والكلبي تواصوا بذبحتي) كناية عن كونهما كريمين، وقول الآخر: (الكرم عند الملاليح له خدر وخيمة ما تنازل عن ديار خُلف وربا بها) كناية عن تثبت وتحقق الكرم لأهل هذه القرية (الملاليح) دون غيرهم.

هذه كناية واضحة ليس فيها خفاء فهي حرّية بأن تُسمّى إيماءً أو إشارة.

وهكذا يتبين لنا من خلال ما سبق أن أسلوب الكناية له أثره الخاص الذي يميزه عن غيره من أساليب البيان، وتكمن بلاغة الكناية في كونها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، وتذكر القضية، وفي طياتها برهانها الشاهد عليها، فهي تمتاز بالإقناع والإمتاع، ومتى جاء المعنى مصحوباً بدليله كان أشد أثراً وتأثيراً، وأقوى إقناعاً<sup>(١)</sup>

#### ● الفصل الثاني: الخطاب الشدوي والنص ذو الجملة الواحدة، وفيه مبحثان:

١- أشكال الخطاب الشدوي والنص ذو الجملة الواحدة.

٢- بناء النص ذي الجملة الواحدة، وخصائصه الدلالية.

أولاً: أشكال الخطاب الشدوي والنص ذو الجملة الواحدة:

(١) ينظر: الكناية والتعريض، لأبي منصور الثعالبي، ت: د. عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة، ط: ٣، ١٩٩٨م.

## في اللهجة الشدوية والخطاب الشدوي نجد ما يسمى (النص ذو الجملة الواحدة)، والمقصود به أن

النص "قد يكون جملة، أو متوالية من الجمل"<sup>(١)</sup>، ورجح بعض الباحثين أنّ النص "وحدة دلالية، أو هو اللغة التي تؤدي وظيفة في بعض السياقات، وهذه الوحدة ليست شكلاً لكنّها معنى؛ لأنّ النص يتصل بالجملة أو بالعبارة بالإدراك لا بالحجم. وليس شرطاً لتصبح الكلمة أو الكلام نصّاً، أن يكون طويلاً أو قصيراً؛ فالكلمة أو الكلام إن تحققت فيه شروط النص أو بعض شروطه، ولاسيّما التماسك أو الترابط النصّي، صار نصّاً، ما دام هذا النص - مهما صغر - قد حمل دلالة مقصودة من المتكلم في سياق ما، وأدّى وظيفته في التّواصل بين المتكلم والمستقبل"<sup>(٢)</sup>. ومن التعريف السابق للنص ذي الجملة الواحدة يتبين لنا أن النص قد يكون كلمة واحدة إذا جاءت في سياق تواصلية وسياق يفسرها ويمكن أن يكون جملة واحدة، ويمكن أن يكون متوالية من الجمل، وقد جاءت هذه المعاني والأفكار عند (درسلر) إذ يقول: "إن النص هو القول اللغوي المكتفي بذاته، والمكتمل بدلالته"<sup>(٣)</sup>.

وعند النظر في الخطاب الشدوي في اللهجة الشدوي نجد أن اللهجة التواصلية بطبيعة الحال تكثر فيها النصوص ذات الجملة الواحدة، أو المتوالية من الجمل لتتخذ الأشكال التالية:

● **الأمثال:** من قولنا هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول شبيهه، وشبهه، لأن الأصل فيه التشبيه. وللعرب أمثال جيدة خلفوها لنا تدل على عقليتهم، أكثر مما يدل عليها الشعر والقصص، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن المثل يوافق مزاجهم العقلي. وهو النظر الجزئي الموضوعي لا الكلي الشامل. والمثل لا يستدعي إحاطة بالعلم أو شؤون الحياة، وللمثل مورد ومضرب.

فمورد المثل هو القصة أو الحادثة التي ورد فيه. ومضربه هو الحالة التي يستخدم فيها.

● **الحكم:** هي لون من النثر وهي خلاصة نظر معمق إلى الحياة، وما يضطرب فيها من ظواهر، تصدر عن ذوي التجارب الخصبية والعقول الراجحة والأفكار النيرة.. وقائلها حكيم ينظر إلى الأمور نظرة شاملة ويحللها تحليلاً دقيقاً، ثم يصدر في شأنها حكماً يظل سائراً مذكوراً يعلق بالأذهان والقلوب. فيجري على الألسن عبر العصور والأزمان لأن الناس يجدون في هذه الحكم هداية وإرشادا وتوجيها إلى ما يعينهم على الفلاح في حياتهم.

وتمتاز الأمثال بالإيجاز وجمال الصياغة، وقوة التأثير، ولا يلتزم أن يكون المثل صحيح المنحى فقد يشتهر مثل "لا يصح معناه في كل وقت، ولكن صادف ظرفاً شهيراً فاشتهر به، ولما كانت الأمثال نتاج الناس جميعاً فقد جمعت

(١) نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً، الأزهر الزناد، ص: ١٥، ط: ١، المركز الثقافي، بيروت والدار البيضاء، ١٩٩٣م

(٢) نحو النص ذي الجملة الواحدة، د. محمود قدوم، ص: ٣١٥، ط: ١، مركز الملك عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

(٣) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، ص: ١٠٤، ط: ١، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ١٩٩٧م.

الصحيح وغير الصحيح، ولا كذلك الحكمة، فإن الحكمة وليدة عقل متميز ذي ارتفاع فلا بد أن تكون صادقة في كل الأحوال.

● **التوقيعات:** والتوقيعات مُشتقة في اللغة من التوقيع الذي هو بمعنى التأثير. يقال «وقع الدبر - بفتح الدال والباء وهي قروح تصيب الإبل في ظهورها من جراء الحمل - ظهر البعير إذا أثر فيه. وكذلك الموقع (كاتب التوقيع) يؤثر في الخطاب، وقيل: إن التوقيع مشتق من الوقوع، لأنه سبب في وقوع الأمر الذي تضمنه، أو لأنه إيقاع الشيء المكتوب في الخطاب أو الطلب.

والتوقيع: ما يوقع في الكتاب. والتوقيعات جمع توقيع، وفي اللسان «التوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل: أن يُجمل الكاتب بين تضاعيف سطور الكتاب مقاصد الحاجة ويحذف الفضول».

● **جملة القول السديد، وهي:** "كلام يتميز بإصابة المعنى إصابة كاملة بطريقة فيها الإيجاز البليغ، وجذب الانتباه، والمطابقة لمقتضى الحال" كما ورد في (معجم المعاني الجامع)

وهذه الأنواع الأربعة هي التي خرج الخطاب الشدوي من خلالها في زينته البيانية التي اشتملت على فنون البيان السابقة، وسنورد منها شواهد في الحقول الأربعة السابقة كما يلي:

| الأمثال                                            | الحكم                                               | التوقيعات                                                                                                    | جملة القول السديد                                                                      |
|----------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|
| - لا (إذا) غاب البس الغب<br>يا فار.                | - حق الجميلة حقنا<br>فيها... الله يخلي من يخليها.   | ينقش أهالي شدا الأعلى توقيعاتهم على الصخور حينما ينجزون عملاً أو يكتبون ذكريات، أو يصلحون نفساً، ومما كتبوا: | يقول أهالي شدا الأعلى في معرض أحاديثهم:                                                |
| - مَنْ كَلَهُ (أكله) الحنش أخرجته (أخافته) الرُمة. | - ما كل بيضاء شحمة.                                 | - البد تفتى ولا تفتى فاعائلها.                                                                               | - فلانة رمادة وتحتها خبزة.                                                             |
| - مع الخيل يا شقرا.                                | - ما يجي علم من تحت حجر.                            | - الخطُّ يبقى زماناً بعد صاحبه وصاحب الخط تحت الأرض مدفوناً                                                  | - فلان من صدري وفوق.                                                                   |
| - مَنْ أَعْرَضَ بِنَفْسِهِ بَار.                   | - ما يطبع يغلب التطبُّع.                            | - شغل سعيد الزبيري ورفقاؤه.                                                                                  | - يا رب يا رب هب لي ما أشرب... وأنا تحتك مثل العقرب.                                   |
| - ما دون الضيعة (العمل) إلا الهيبّة (الخوف).       | - من توقى ما احترق.                                 | - شغل سعيد بن صالح ورفقاؤه.                                                                                  | - بعد عشانا يلحقه فزع بيشة.                                                            |
| - لا (إذا) أخطاك اللحم اشرب مرقة.                  | - ما تضيع الشيم من روس (رؤوس) أهلها.                | - شغل عبد الله فطيس وشركاؤه.                                                                                 | - ليت لي رقية كما رقية الجمل أطلع وأنزل منها المحافر.                                  |
| - توبة الصليق (طائر) عن ماي (ماء) الصعيد.          | - من ضاق بلاش يرضى بلاش.                            | - يوقعون في طرف الرسالة بقولهم:                                                                              | والحافر مفردهما (حقرة) والحقر: الذلة والاستصغار والشعور بالانتقاص. ولذلك يقولون أيضاً: |
| - إذا كنت جمالاً أوعد عشرة.                        | أي: من ضاق بلا سبب من شيء يرضى بلا شيء. (بلا ترضية) | اغسل يدك ولا تقب (تجف) إلا عندنا.                                                                            | - فلان حُقرة.                                                                          |
| - ما يأتي من المشرق نبي.                           |                                                     |                                                                                                              | أي: سريع الانفعال والشعور بالانتقاص.                                                   |
| - ضربني وبكى وسبقني واشتكى.                        |                                                     |                                                                                                              |                                                                                        |

د. د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي: المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) "في ضوء جغرافية النص"

|                                                                     |                                             |                                                                                                         |                                                               |
|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------|
| - القبس ما تَجَّر (تؤخر) إلا رمادة.                                 | - من راقب الناس مات همًا.                   | - وقد يجعلون من حرق طرف الرسالة بالنار توقيعًا حسياً                                                    | - نواصل فلان لو كان عند عين الشمس.                            |
| - قهر في أمه وغدا ينكح.                                             | - أبداً ما أتقدمك فالعين ما تعلى (تعلو) على | - يدل على وقوع خطر جسيم. راعيها.                                                                        | - ما فاز بها إلا الراقد ذاعك. (ذائك أو ذلك)                   |
| - اختلط حب المساقى وحب العثري.                                      | - الحاجب.                                   | - كلُّ رزقه على ربه.                                                                                    | - فلان طويل الذراع يقدر ياخذها ويعطيها.                       |
| - جُرِّي وأنا أشتهي الجُر.                                          | - بالعجلة ما تصيد بالحجلة.                  | - ما أحد يقطع السابلة. عقلك في راسك تعرف خلاصك.                                                         | - قولهم: مداحة الميِّت. تعريض بمن يمدح خاملاً لا يستحق المدح. |
| - يا ما تحت السواهي دواهي. أي: وراء التغافل مكر كبير.               | - يوم لك ويوم عليك الناس معادن.             | - كما أنهم يوقعون خطابهم بأية أو حديث أو حكمة أو بيت شعر أو حادثة مشهورة ومن ذلك: "كل من عليها فان"     | - قولهم: يا الله في رضاك. تعريض بمن يصبح يؤذي الناس.          |
| - وراء كل ربعٍ نَقَّادة. لا طلعنا فوق المدماك كلُّنا من يجي بالحصى. | - كما تدين تدان. العفو عند المقدرة.         | - "إنما الأعمال بالنيات"                                                                                | - وقولهم: الله يخلف علينا فيك.                                |
| - لسانك حصانك إن صنته صانك، وإن هنته هانك.                          | - من بغى الدَّح ما قال: أح.                 | - درهم وقاية خير من قنطار علاج.                                                                         | - وقولهم: الذي ما فيه خير لأهله ما فيه خير للناس.             |
| - كل شاة معلقة بكراعها. سر مع الكذاب إلى نُمَّة الباب.              | - ما قضى لي حاجتي مثل ساقى.                 | - ما تضحكون على محمد حين طاح... يطيح في المعرض وفي المترس يقوم.                                         | - وقولهم: الصلاة خلف إمام واحد.                               |
| - لزامة الدلال عشرة. أطعم المسكين من لحم شاته.                      | - إن طاعك الزمان وإلا طعه.                  | - ويجري التوقيع عندهم مجرى المثل والحكمة والقول السديد فهم يوقعون بها حسب مناسبة المعاني التي يريدونها. | - من كثر حَطْرُهُ قَلَّ قَدْرُهُ.                             |

والآن وقد أعدت الدراسة أبرز حقول النص ذي الجملة الواحدة أو الجمل المتوالية نستنتج أن اللهجة الشدوية اشتملت على النص ذي الجملة الواحدة المتمثل في أربعة الحقول السابقة، وأن ذلك النص "شكل" مغلق له بداية ونهاية".<sup>(١)</sup>

ومن خلال حقول النص ذي الجملة الواحدة يمكننا القول بأن النص ذا الجملة تتوافر فيه كل خصائص النصوص ذوات الجمل المتعددة، ومن ثم فخصائصه هي نفسها خصائص أي نصٍ آخر، كما أن لغتنا العربية يمتاز

(١) انفتاح النص الروائي، سعيد بقطين، ص: ٩٣، ط: ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٨ م.



تراثها بوجود نماذج واضحة ومؤثرة من النصوص ذوات الجملة الواحدة كالأمثال والحكم والتوقعات وجملة القول السديد.

وتلك النصوص في صورتها النصية الموجزة تمثل نصًا موجزًا مكثفًا دالاً على الحالة التواصلية القائمة بين المرسل والمتلقي.

كما أن تلك النصوص سواءً جاءت في معاني حقيقية أو مجازية فإنها مليئة بصور البيان التي تمثل إعادة صياغة، أو تشكيل خيالي للواقع بما تضيفه، أو تستحدثه من علاقات وإشارات ورموز.

ثانياً: بناء النص ذي الجملة الواحدة، وخصائصه الدلالية:

#### ● بناء النص ذي الجملة الواحدة:

تمثل البنية النحوية للنص ذي الجملة الواحدة إحدى الأسس الثقافية والفكرية التي يمكن الاطمئنان إليها لتوثيق نشأة اللغة العربية؛ إذ إنّها "تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أي نوع من أنواع الأساليب اللغوية، فلا يدخلها شيء من التغير والتحويل"<sup>(١)</sup> ولهذا نلمس في أشكال النص ذي الجملة الواحدة الحفاظ على شكله وعبارته وتركيبه والصيغ المكونة لهذا التركيب، على الرغم من قلة ما وصل إلينا منها إذا ما قورن بالشعر العربي، يؤكد ذلك قول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره"<sup>(٢)</sup>. فكانت بنية أشكال النص ذي الجملة الواحدة - كما مثل على سبيل المثال - بكل ما تحويه "وثيقة تاريخية عن الأدب الشفوي عند العرب"<sup>(٣)</sup> ساعد على ذلك أن لغته هي لغة محكية بعيدة عن التهذيب والتشذيب والوضع، محكومة بسليقة العربي وبساطته؛ لذلك كان التركيب النحوي المثلي تعبيراً حقيقياً عن هذه السليقة البدوية، والبساطة اللغوية. فمما لا شك فيه أن البنية في هذه الأشكال "تتضمن على ألوان من الجمال الفني في صياغتها وإنشائها، ويرجع ذلك إلى انتقاء ألفاظها وحسن، صوغها وما تعتمد عليه تلك الأمثال من تصوير رائع وتشبيه جميل وسجع وكناية وغير ذلك من أوجه التعبير المختلفة"<sup>(٤)</sup>.

ويقصد بالكلمات الجامعة: تلك العبارات الموجزة والأقوال الماثورة التي تضع قواعد وأصولاً حكيمة لما تعلمه الناس في حياتهم أو سمعوه من أسلافهم، أو قرأوه في الكتب المختلفة، وهذه العبارات تدل على وعي وفهم، ترصد تجارب الحياة وعلاقات الناس وألوان تعاملهم في مختلف أحوالهم الاجتماعية، والسياسية، والتربوية، والثقافية.

(١) تأريخ اللغات السامية: د. ولفنسون، ص: ٢١٢، مصر، ١٩٢٩م.

(٢) البيان والتبيين: الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، ص: ١ / ٢٨٧، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، مكتبة الخانجي - مصر، ومكتبة المنى - بغداد، ١٩٦١م.

(٣) الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، ص: ١٠١، د. محمد توفيق أبو علي، بيروت، ١٩٨٨م.

(٤) دراسات أدبية (في الخطب والأمثال الجاهلية)، ص: ٦٩، د. سليمان محمد سليمان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٤م.

د. د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي: المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) "في ضوء جغرافية النص"

والنص ذو الجملة الواحدة يعتبر من الكلمات الجامعة التي تتسم من حيث الشكل بأنها: عبارات قصيرة، محكمة البناء، جيدة السبك، متينة الوصف، فيها إشارة إلى موقف أو قصة، تقال في حوادث مشابهة للحوادث الأصلية التي جاءت تشير إليها وتُحكى على صورتها الأصلية التي رويت عليها دون تغير أو تبديل، وقد تجري تلك العبارات مجرى المثل والحكمة، وربما تجاوزت عصرها وأقطارها، وتناقلها الناس وشاعت على ألسنة المتحدثين، وأقلام الكاتبين.

تتصف الكلمات الجامعة كذلك بطابع الإيجاز والتكثيف الشديدين، بحيث تؤدي بألفاظ قليلة لتدل على معان وفيرة جليلة، تصلح للاقتباس، وتزيين الكلام بها، شأنها في ذلك شأن المثل الموروث والحكمة البليغة التي تصدر عن الأمة، وتناولها الأجيال زمانا بعد زمان.

وقد تنوعت الكلمات الجامعة، وتعددت أنساقها في نص الخطاب الشدوي ذي الجملة الواحدة؛ وفق ورودها على ألسنة أهالي شدا الأعلى، وقد أكسبها هذا التنوع مساحات واسعة من الدلالات والمعاني المختلفة ومنها ما جاء مرتبطاً بأحداث الزمان الذي عاشت فيه تلك الشخصيات مصورة علاقة الشخصية بالمجتمع، وعلاقة الناس بعضهم ببعض، وأصبحت تسير مسار الأقوال المأثورة، يستهدي بها الآخرون في مواقف مماثلة، وقد نالت بذلك نصيباً من النجاح والذيع.

وقد تكررت على ألسنة أهالي شدا الأعلى تعبيرات معينة تؤلف جزءاً من جو الحياة الشدوية وشخصياتها الخاصة، وهي ظاهرة بارزة تلفت النظر إلى بعض أسرار التناسق ولطائفه في الخطاب الشدوي، ومما يميز أساليب صياغة الكلمات الجامعة عندهم أنها تأتي مستقاة من واقع تجربة شخصيات المكان وتجاربهم الذاتية.

### ● الخصائص الدلالية للخطاب الشدوي ذي الجملة الواحدة.

يعتبر نص الجملة الواحدة في الخطاب الشدوي من صور الإيجاز الدلالي المكثف، وفيه رمزية بعيدة المفهوم في أشكاله الأربعة تحتاج إلى دراسة تحليلية معمقة حتى يسبر غور دلالتها في ضوء ارتباطها بظرفها وسياقها. والأشكال الأربعة السابقة تدخل في قلب دائرة المجاز، وتتقلب في صور من الكنايات البلاغية، والاستعارات التمثيلية، والتعريض والتلميح إذا يشار بها للمعاني إشارة ففي قولهم مثلاً: (أطعم المسكين من لحم شاته) يحمل دلالة تلميحية تدعو إلى إعطاء كل ذي حق حقه، ولا بد أن يظفر بشيء منه مهما كان ضعفه في الدفاع عنه. أما التعريض الدلالي الذي يأتي على سبيل الرمز الموحى فنجد في مثل هذا التوقيع من قولهم: (من كثر خطرُه قل قدرُه) إذ لم يوجه هذا الخطاب إلى شخص بعينه وإنما ذكر فيه سبب قلة القدر والاحترام المتمثل في كثرة الخطر وهو كثرة الزيارة للناس.

وتحمل بعض هذه الأشكال خطاباً صريحاً، ولا يخلو ذلك من قوة في دلالاته الصارمة نحو قولهم: (حافظوا على الصلاة خلف إمام واحد)

ويعتمد نص الخطاب الشدوي ذو الجملة الواحدة المتمثلة في الأشكال المذكورة في بنيتها بشكل أساس على الإيجاز التعبيري في تعبيرات قصيرة موجزة كما في توقيع أحدهم في نهاية رسالة كتبها إلى ولده (اغسل يدك ولا تنشف إلا عندي) فهي غاية في الإيجاز اللفظي المستوفي للمعنى المراد المتمثل في استعجال حضور الابن. ومع ما تحمله أشكال الخطاب الشدوي من متعة تعبيرية، وجمال في ألفاظها يستعذب الأسماع، ويهذب العقول فإنها ساهمت في علاج كثير من القضايا الاجتماعية، وتهذيب السلوك بتعبير بلاغي موجز، وفن من القول رفيع، وخطاب جدي صارم.

### خاتمة البحث:

وقف هذا البحث بشيء من النقاش والتحليل على فن الخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية، وخلص إلى أن الخطاب الشدوي ذا النص الجملة الواحدة، والمتمثل في الأشكال الأربعة للنص وهي: الأمثال والحكم والتوقيعات والأقوال السديدة تمثل مرحلة من مراحل النضج البلاغي والأدبي عند أهالي شدا الأعلى، وأن ذلك الخطاب رغم عاميته وذوبانه في اللهجة العامية يتمتع بأصالة عميقة في الفصاحة والبلاغة بما يحتويه من انحرافات أسلوبية حولت الكلام إلى صيغ فنية وعلامات أسلوبية تترك مجالاً للمبدع كي يدل على بصمته الخاصة على اللغة، فالألفاظ ما هي إلا رموز للمعاني غير أن نظمها في جمل تعبيرية في علاقة عضوية بين الأسلوب والبلاغة يوجب علينا ضرورة البحث والدراسة والاهتمام بالمعنى والدلالة والغرض والمجاز من استعارة وكناية وتمثيل إذ الدلالة لا يبعث عليها الكلام العادي.

وقد قام هذا البحث بدراسة بلاغية للمستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) في ضوء جغرافية النص، وخرج بالنتائج والتوصيات التالية:

١. ما زال كثير من القبائل العربية إلى اليوم، ورغم طغيان اللهجة العامية تتمتع بفصاحة الكلمة وبلاغة الأسلوب رغم ما اعترى تلك المفردات والأساليب من غبار العامية، وتوصي الدراسة ببحث الباحثين على دراسة مفردات وأساليب اللهجات العامية فما هي إلا معدن لغوي أصيل غالبته ظروف العصر، ويحتاج إلى تجلية صدأ العامية عنه ليعود صلباً لامعاً في سماء اللغة والبيان.
٢. يعتبر أهالي شدا الأعلى من بين القبائل العربية الأصيلة التي حافظت على أصالتها اللغوية، وبلاغتها ذات الأساليب العربية العذبة، وتوصي الدراسة بالاتصال بخبراء الآثار لفك كثير من أسرار رسوم وكتابات أثرية تعج بها البيئة الشدوية.

د. د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي: المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) "في ضوء جغرافية النص"

٣. ما يزال الخطاب الشدوي يعبر عن المعنى الواحد بطرق بيانية مختلفة تضرب بأطنابها في عمق اللغة العربية، وتتخذ من لغة القرآن الكريم أصداؤها المدوية في سماء التعبير والإبداع، وتوصي الدراسة بإفراد كل طريق منها بدراسة مستفيضة.

٤. وجد في الخطاب الشدوي جميع ألوان البيان العربي على اختلاف أبنيتها، وقد أبرزت هذه الدراسة ألواناً تمثلت في: أبنية التشبيه، والمجاز بأنواعه، وكذلك الكناية، وتوصي الدراسة بإيجاد فريق بحث لغوي كبير يقوم بجمع المفردات والأساليب من مظانها قبل موت حاملها من كبار السن والأدباء والشعراء.

٥. أظهرت الدراسة أن الخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية في أغلبه يقوم على النص ذي الجملة الواحدة المتمثل في القول اللغوي المكتفي بذاته، والمكتمل بدلالته، وتوصي الدراسة بالتعمق في بحوث أخرى تدرس النص ذا الجملة الواحدة لما له من أهمية عظيمة تتمثل فيما تكتنزه تلك النصوص من معاني مكثفة في عبارات موجزة.

٦. كما أظهرت الدراسة بأن ذلك الخطاب الشدوي للنص ذي الجملة الواحدة يتمثل في أربعة أشكال هي: الأمثال والحكم، والتوقيعات، والأقوال السديدة.، وتوصي الدراسة بإفراد كل واحد من هذه الأشكال بدراسة خاصة متعمقة.

#### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي.
- ١. الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس، طبعة: الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م
- ٢. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٩١م
- ٣. الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، د. محمد توفيق أبو علي، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٤. انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، ط: ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٥. الإيضاح غي علوم البلاغة للقزويني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة الفاروقية الحديثة، ١٩٥٠م.
- ٦. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني، ط: ٢، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- ٧. البلاغة والأسلوبية، عبد المطلب، محمد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.

٨. البيان دراسة في المصطلح والدلالة، د. آمال يوسف سيد ود. ماجدة زين العابدين، ط: ١، مكتبة المتنبي، الدمام، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٩. البيان والتبيين: الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، ت: عبد السلام هارون، ط ٢، مكتبة الخانجي - مصر، ومكتبة المثني - بغداد، ١٩٦١ م.

١٠. تاريخ اللغات السامية: د. ولفنسون، مصر، ١٩٢٩م.

١١. جمهرة أنساب العرب لأبي زيد القرشي، ت: علي فاعور، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

١٢. خصائص الأسلوب في الشوقيات، د. محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١ م.

١٣. دراسات أدبية (في الخطب والأمثال الجاهلية)، د. سليمان محمد سليمان، دار الوفاء لنديا الطباعة، (د. ت)

١٤. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي بمصر، (د.ت)

١٥. ديوان أبي تمام، شرحه وضبطه الأديب شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م

١٦. ذاكرة الأرض، أحمد بن صالح السيار، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٧. الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، د. صبحي البستاني، ط: ١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٨٦م.

١٨. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، ط: ١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م

١٩. علم البيان، عبد العزيز عتيق، طبعة: دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٠. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، ط: ١، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ١٩٩٧م.

٢١. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، لأبي محمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)

٢٢. في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ت)

٢٣. في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، طبعة: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٤. في علم اللغة الاجتماعي، د. أبو السعود أحمد الفخراي، الناشر. مكتبة المتنبي. تاريخ النشر. ٢٠١٧.

٢٥. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق علي محمد، البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٦م.

٢٦. الكناية والتعريض، لأبي منصور الثعالبي، ت: د. عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة، ط: ٣، ١٩٩٨م.

د. د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي: المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) "في ضوء جغرافية النص"

٢٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ص: ١٣٠/٢، القاهرة، ١٩٦٠م.
٢٨. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ بدر الدين أبي الفتح العباسي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: ١، دار عالم الكتب، ١٩٤٧م.
٢٩. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ت: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م
٣٠. معجم الفصح من اللهجات العربية، وما وافق منها القراءات القرآنية، عبد الواحد محمد أديب جمران، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣١. المعنى والدلالة في اللغة العربية دراسة تحليلية لعلم البيان، د. محمد جاسم جبارة، ط: ١، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠١٣م - ٢٠١٤م.
٣٢. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاي، القاهرة، ١٩٦١م.
٣٣. المنهل ج٢، مجلد ٣٠، السنة ٣٥، صفر ١٣٨٩هـ.
٣٤. نحو النص ذي الجملة الواحدة، د. محمود قدوم، ط: ١، مركز الملك عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م
٣٥. نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي، بيروت والدار البيضاء، ١٩٩٣م.